

تفسير ابن كثير

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ^ط فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

فلما سمعت بمكرهن (قال بعضهم : بقولهن . وقال محمد بن إسحاق : بل بلغهن حسن يوسف ، فأحببن أن يرينه ، فقلن ذلك ليتوصلن إلى رؤيته ومشاهدته ، فعند ذلك (أرسلت إليهن) أي : دعتهن إلى منزلها لتضيفهن (وأعدت لهن متكأ) قال ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد ، والحسن ، والسدي ، وغيرهم : هو المجلس المعد ، فيه مفارش ومنخاد وطعام ، فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه . ولهذا قال تعالى : (وآت كل واحدة منهن سكيना) وكان هذا مكيدة منها ، ومقابلة لهن في احتيالهن على رؤيته ، (وقالت اخرج عليهن) وذلك أنها كانت قد خبأته في مكان آخر ، (فلما) خرج و (رأينه أكبرنه) أي : أعظم شأنه ، وأجلل قدره ; وجعلن يقطعن أيديهن دهشا برؤيته ، وهن يظنن أنهم يقطعن الأترج بالسكاكين ، والمراد : أنهم حزنن أيديهن بها ، قاله غير

واحد. وعن مجاهد ، وقتادة : قطعن أيديهن حتى ألقينها ، فالله أعلم . وقد ذكر عن زيد بن أسلم أنها قالت لهن بعد ما أكلن وطابت أنفسهن ، ثم وضعت بين أيديهن أترجا وآت كل واحدة منهن سكيناً : هل لكن في النظر إلى يوسف ؟ قلن : نعم . فبعثت إليه تأمره أن يخرج إليهن فلما رأيته جعلن يقطعن أيديهن ، ثم أمرته أن يرجع فرجع ليرينه مقبلاً ومدبراً ، وهن يحزرن في أيديهن ، فلما أحسسن بالألم جعلن يولولن ، فقالت : أنتن من نظرة واحدة فعلتن هكذا ، فكيف ألام أنا ؟ فقلن حاش الله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ، ثم قلن لها : وما نرى عليك من لوم بعد الذي رأينا ، لأنهن لم يرين في البشر شبهه ولا قريباً منه ، فإنه ، صلوات الله عليه وسلم كان قد أعطي شطر الحسن ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح في حديث الإسراء : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بيوسف ، عليه السلام ، في السماء الثالثة ، قال : " فإذا هو قد أعطي شطر الحسن " وقال حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " أعطي يوسف وأمه شطر الحسن " وقال سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود قال : أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن . وقال أبو إسحاق أيضاً ،

عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : كان وجه يوسف مثل البرق ، وكانت المرأة إذا
أنته لحاجة غطى وجهه مخافة أن تفتتن به . ورواه الحسن البصري مرسلًا عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - أنه قال : " أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا ، وأعطي الناس
الثلثين ، أو قال : أعطي يوسف وأمه الثلثين والناس الثلث " وقال سفيان ، عن منصور ، عن
مجاهد عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فأعطي يوسف وأمه سارة نصف
الحسن . والنصف الآخر بين سائر الخلق . وقال الإمام أبو القاسم السهيلي : معناه : أن
يوسف كان على النصف من حسن آدم ، عليه السلام ، فإن الله خلق آدم بيده على
أكمل صورة وأحسنها ، ولم يكن في ذريته من يوازيه في جماله ، وكان يوسف قد أعطي
شطر حسنه . فلهذا قال هؤلاء النسوة عند رؤيته : (حاش الله) قال مجاهد وغير واحد :
معاذ الله ، (ما هذا بشرا) وقرأ بعضهم : " ما هذا بشرى " أي : بمشترى . (إن هذا إلا
ملك كريم)